5

المهاجرون الروس في مصر عام ١٩٢٠ م

بعد قيام الثورة الروسية ، واندلاع الحرب الأهلية زادت حركة الهجرة من "روسيا" إلى "مصر". وتمدنا المعلومات التي بين أيدينا إلى أن الوفود الروسية الكبيرة بدأت في القدوم إلى مصر، من يناير إلى أبريل ١٩١٩ وكان هذا بسبب عودة جيش "دينيكين" [١٧٨] إلى الجنوب.

FRANCE

PASSEPORT *NANSEN*

CERTIFICAT D'IDENTITÉ ET DE VOYAGE

GRATUIT

N° AS44233

TITULAIRE :

Nom : SPECIMEN

Prénoms : SPECIMEN

Ce certificat d'identité et de voyage comprend 18 pages non compris la couverture

نسخة من جواز سفر "نانسين" هى أول بطاقة هوية معترف بها دولياً أصدرتها عصبة الأمم للاجئين كوثيقة سفر عام ١٩٢٤

عُثر في المقابر البريطانية العسكرية الموجودة في "التل الكبير في منتصف الطريق بين القاهرة والاسماعيلية بالقرب من معسكر الجيش، على ثمانية قبور لجنود روس لقوا حتفهم في ربيع ١٩١٩ [١٧٩]. ولم يكن هؤلاء من المهاجرين بل أسرى حرب سابقين، قامت القوات البريطانية بترحيلهم من تركيا عقب إنتهاء الحرب العالمية الأولى، كما جاء بوضوح في إحدى وثائق

١٧٨ عن مقالة : Русские беженцы в Египте в 1920 году ، والتي نشرت بمجلة «الأرشيف الشرقى» ، إصدار معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية للمستشرق الروسي BelyakovVladimir. «يو.ف.لوكونين» جواز سفر «نانسن» على شاطىء النيل// الشتات الروسي في أفريقيا. موسكو، ٢٠٠١. صـ ٢٦ .

١٧٩ « فلاديمير بيلياكوف» الجبانة الروسية في مصر . موسكو ،٢٠٠١ ، صـ ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٩ ، ٣٤ . قبران بدون أسماء . أرشيف المؤلف . صندوق «الروس في مصر» . وثيقة ١ ، السطر ١٠٤.

الوكالة الدبلوماسية الروسية والقنصلية العامة في مصر[١٨٠] . أما بالنسبة للاجئين ، فلم يرد عنهم شيء في وثائق القنصلية العامة عن عام ١٩١٩ ، ويبدو أنه قدم إلى مصر في ذلك الوقت عدد قليل من اللاجئين من جنوب روسيا ؛ فقد بدأ الخروج الجماعى في فبراير من عام ١٩٢٠ م .

بطبيعة الحال ، لم يكن بوسع الدبلوماسيين الروس سوى المشاركة في تحديد مصير مواطنيهم ، وبدورهم ناشد المهاجرون الدبلوماسيين لمساعدتهم بشكل مباشر، وقاموا بإعلامهم خطياً عن أحوالهم فور وصولهم وبشكل تفصيلى . وقد أتخمت الخطابات والمناشدات التي خطها اللاجئون بأنفسهم أرشيف القنصلية[١٨١] .

وصل المهاجرون إلى الأراضي المصرية على متن ٥ بوارج ، كانت ثلاثة منهم بريطانية وهم كالتالي : «إمباير» ، و «جلوتشيستر كاستيل» ، و «جيلمجورن» ، وإثنتان روسيتان هما : «ساراتوف» ، و «البارون بيك» . وعن عملية إجلائهم من روسيا إلى مصر، توجد وثائق مختصرة إحداهما عامة وكذلك وثائق عن كل سفينه على حدة أعدت خصيصا للقنصلية العامة نقلا عن اللاجئين أنفسهم على الأرجح في بداية صيف ١٩٢٠ وإحدى هذه الوثائق مؤرخة بالثانى والعشرين من يونية ، بينما الوثائق الأخرى بدون تاريخ[١٨٢].

غادرت السفينة «إمباير» ميناء « نوفوروسيسك» في الثالث من فبراير ١٩٢٠ ، وعلى متنها ٦٣٤ شخصاً من ضباط ومرضى وجرحى وضباط صف وجنود يخدمون بالفعل في القوات المسلحة في جنوب روسيا ، ولم يكن على متنها أي مدنيين . هذا بالإضافة إلى طاقم السفينة وقوامه ٢٧ فرد والذي يتكون من أطباء وممرضين وممرضات وقس و مترجم ، ورست السفينة في ميناء الإسكندرية في الخامس عشر من شهر فبراير . بينما غادرت السفينة «جلوتشيستر كاستيل» ميناء «سيفاستوبول» في الخامس من فبراير، وعلى متنها ٤٨٠ شخصاً ما بين جريح ومريض من جنود الجيش المتطوعين ، كانوا قد

١٨٠ أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية (أ س خ إ ر) صندوق رقم ٧١٣ . القنصلية في مصر . قوائم جرد ٦٩٧١,٠٢٨/٣-٢٣٩١ . وثيقة ٧ ، السطر ٧١ . الوكالة الروسية القيصرية الدبلوماسية السابقة والقنصلية العامة في مصر والتي كانت تعمل بشكل رسمى حتى أكتوبر/تشرين الأول من عام ٣٢٩١ .

١٨١ بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي ومصر عام ١٩٤٣ ، قام «رازومفسكى» (١٨٧٥- ١٩٤٧) حارس الأرشيف الدبلوماسى الروسي بتمريره إلى البعثة السوفيتية ، ومن هناك تم إرسالها إلى موسكو ليحفظ داخل أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية .

١٨٢ أرشيف السياسة الخارجية ملف رقم ٣١٧ ، حافظة ٨٢٠/٣ ، وثيقة ٢١٠ ، سطر ٦ - ١٦ مجموع السطور .

نقلوا من مستشفيات «سيفاستوبول ويفباتوريا» ، هذا بالإضافة إلى ٢٧ من زوجات هؤلاء العسكريين وطفلين . تذكر الوثيقة أنه خلال الرحلة البحرية توفي ٦ أشخاص نتيجة لإصابتهم بعدوى التيفود ، إذ لم يكن على متنها أفراد للخدمة الطبية ، ورست في ميناء «الإسكندرية» في نفس يوم وصول السفينة «إمباير» في الخامس عشر من فبراير. .

أوصلت السفينة «جيلمجورن كاستيل» اللاجئين الروس إلى الإسكندرية مرتين كانت الأولى في الثامن عشر من شهر مارس ، والثانية في الثالث عشر من شهر أبريل ولكنها لم تبحر رأسا من «روسيا» ولكنها أبحرت من ميناء «سالونيك» اليوناني ، وكان مجموع المهاجرين في الرحلتين ١٢٩٠ شخصاً ما بين مريض وجريح من العسكريين ، و٥٠ من العاملين والذين غادروا «نوفوروسيسك» على متن الباخرة «بنما» في العشرين من شهر يناير و «بارون» في الخامس والعشرين من شهر يناير من ميناء «نوفوروسيسك» .

على متن السفينة «ساراتوف» قام الإنجليز بإجلاء أسر الضباط والعاملين في مختلف قطاعات جيش المتطوعين ، وكذلك فيلق تلاميذ « المدرسة العسكرية بالدون» والبعض من فيلق «القوقاز الأدنى» وكانت تقدر أعدادهم جميعا حوالى ١٤٠١ شخصاً . وكان من بين المدنيين على متن السفينة الرسام «إيفان بيليبين» ، وابنتى الكاتب «يفجينى تشريكوف» «لودميلا وفالينتينا» . في السابع من مارس غادرت السفينة «ساراتوف» التي كان يوجد بها أماكن فقط لـ ٨٠٠ شخصاً ، مما إضطر الطلاب الذين بلغ عددهم ٣٠٠ شخص إلى النوم على سطح السفينة في فصل الشتاء القارص . وبعد احتجاز السفينة في الحجر الصحى في مضيق البوسفور ، واصلت رحلتها لتصل ميناء فاماجوستا القبرصى في الثامن عشر من مارس . وقد أعلنت السلطات البريطانية في البداية أن المهاجرين الروس، سوف يتم تسكينهم داخل المعسكر المحلي ، حيث كان الأسرى الأتراك محتجزين بداخله من قبل . ولكن بعد خمسة أيام أرسلوا «ساراتوف» إلى «الإسكندرية» ، ورست في مينائها في الخامس والعشرين من مارس ، وعلى الرغم من تفشي مرض الكوليرا والتيفود على متن السفينة ، إلا أنه لم تسجل أية حالة وفاة على متنها طوال الطريق إلى «الإسكندرية» . السفينة «البارون بيك» آخر من نقلت الجرحى الروس أبحرت من «نوفوروسيسك» في السادس والعشرين من مارس ، حين كان الجيش الأحمر على مشارف المدينة . وكان على متنها ٤٢٣ شخصاً ما بين جريح ومريض بالإضافة إلى ٤١ من أفراد الطاقم الطبي . في باديء الأمر أبحرت السفينة إلى ميناء « فاماجوستا» تماما مثل « ساراتوف» ولكن لدى وصولها إلى الميناء ، تم رفض طلبها لاستقبال المهاجرين الروس ، مما إضطرها إلى تغيير مسارها

وواصلت السفينة طريقها إلى ميناء «الإسكندرية» ، حيث رست هناك في الثانى عشر من أبريل . ويذكر أنه قد توفي على متنها أثناء الطريق ١٧ شخصاً بسبب انتشار التيفود . يتضح لنا من خلال الوثائق ، أن أعداد المهاجرين الروس الذين وصلوا إلى مصر في بداية عام ١٩٢٠ كانت تقدر ب ٤٣٥٠ شخصاً . وقد قمنا بالاستعلام عن عددهم حيث أنه وردت معلومات عديدة بهذا الصدد في المصادر المختلفة . كتب بيللين أحد أبناء الأطباء المشهورين المهاجرين إلى «القاهرة» « ف.أ.بيللين» في مقالة الموجز «حياة الروس في مصر» أنه في عام ١٩٢٠ وصل ما يقرب من ٦٠٠٠ مهاجراً روسياً على متن البوارج التي أبحرت من مينائى «نوفوروسيسك» و «أوديسا» إلى مصر . لكن الأرقام الدقيقة يؤكدها لنا «د. فلامبورينى» الذي يقول أن الأعداد بلغت ٤٠٠٠ شخصاً ، ويكتب « أ.و.ف.لوكونين» الذي استقى معلوماته من منشورات المهاجرين أنفسهم : «نزح ما يقرب من ستة [١٨٣] آلاف شخصاً خلال عام ١٩٢٠ عبر مينائى «نوفوروسيسك» و «أوديسا» متوجهين إلى مصر ، وهناك تقديرات أخرى تدعو للدهشة ، تشير إلى أن البريطانيين قد قاموا بترحيل ما يقرب من ٤٠٠٠ [١٨٤] روسيا إلى ميناء «الإسكندرية» في عام ١٩١٩ وما يقرب من ٦٠٠٠ [١٨٥] آخرين من ميناء القسطنطينية في عام ١٩٢٠.

وتحدد الوثائق الأماكن التي أبحرت منها السفن وهي: «نوفوروسيسك» و«سيفاستوبول» ، وبشكل جزئى من ميناء «يفباتوريا» وليس ميناء « أوديسا» كما تم التأكيد عليه في المنشورات المذكورة أعلاه .

في نهاية الأمر ، تعطينا هذه الوثائق نبذة مختصرة عن الهجرة الطارئة من روسيا إلى مصر ، والتي جاءت على متن السفن الروسية والبريطانية ، وكانت أغلبها من المرضى أو الجرحى والمجندين في الجيش المتطوعين وفي الحقيقة يمكن أن نطلق عليهم مجازاً لقب «لاجئين» حيث اضطروا إلى مغادرة البلاد رغماً عنهم . قررت قيادة جيش المتطوعين وحلفاؤهم البريطانيين ترحيل العسكريين ممن لا يستطيعيون حمل السلاح بسبب إصابتهم أو أمراضهم التي تمنعهم من مواصلة الحرب ضد « الجيش الأحمر» الذي يتقدم

١٨٣ «ديميترى فلامبوريانى» الروس على الأراضي المصرية . الطبعة الثانية ، الإسكندرية ، ١٩٣٦ ، السطر ٥.

١٨٤ «بيلين» . حياة الروس في مصر . في كتاب «كوفالفسكى» . روسيا في الخارج . باريس ، ١٩٧١ ، ٣١٩.

١٨٥ «يو.ف. لوكونين». المرجع وما إلى ذلك. صـ ٢٧ .

نحوهم بإضطراد . وفي حالة الإستيلاء على مدينتى «نوفوروسيسك» و «القرم» ، فإن حياة هؤلاء الأشخاص ستكون عرضة للخطر . وكما يتضح من الوثائق، فإنه لم يتحدد المكان النهائي الذي سيستقبل هؤلاء اللاجئين على الفور ؛ ولكن على كل حال يجب أن يسكنوا في مكان قريب من جنوب روسيا تابعاً للتاج البريطانى .

في باديء الأمر ، تعاملت السلطات البريطانية مع مدينة «سالونيك اليونانية» على أنها نقطة التجمع الرئيسة للاجئين . على الأقل لم يكن في مقدورهم الإقامة لفترة طويلة، بدون موافقة حكومة اليونان المستقلة . وعلى مايبدو فإنه لم يكن بقبرص الواقعة تحت سيطرة التاج البريطاني آنذاك ، بنية تحتية تستوعب مثل هذا العدد من اللاجئين فيما كان الوضع مختلفاً بالنسبة إلى مصر التي كانت منذ ١٩١٤ تقع تحت الحماية البريطانية، حيث دارت على أرض مصر إبان الحرب العالمية الأولى معارك شرسة ضد القوات التركية، ويوجد بها العديد من المعسكرات التي كانت مخصصة للأسرى الذين تم تسريحهم إلى بلادهم عقب انتهاء الحرب مباشرة . وعلى مايبدو فإن البريطانيين لم يأخذوا في اعتبارهم ، أن الطقس والجو الثقافي والديني المحيط في قبرص كان أكثر ملاءمة للروس عنه في مصر .

بالفعل تم إرسال جميع اللاجئين الروس لدى وصولهم «الإسكندرية» بالقطار إلى القاهرة ، وتحديدا إلى معسكر خاص يقع «بالعباسية» على أطراف القاهرة . ولم يتخلف للسفر إلى «القاهرة» سوى المصابين بأمراض معدية ، حيث تم إحتجازهم داخل المستشفي العسكرى «بسيدى جابر» على مشارف مدينة «الإسكندرية» في الوقت الذي تم نقل اللاجئين القادمين على متن البارجة «ساراتوف» في نهاية مارس ، وعلى متن «جيلمجورن كاستيل» في رحلتها الثانية في إبريل إلى معسكر «التل الكبير» ، إذ كان معسكر «العباسية» قد امتلأ عن بكرة أبيه ، حيث لم يكن يتسع لاستقبال هذا العدد من اللاجئين .

في المعسكر – المستشفي في العباسية كان يقيم في البداية المرضى والجرحى من الأسرى " الألمان والبلغار والأتراك " . وقبل وقت قليل من وصول أول مجموعة من اللاجئين الروس إلى الإسكندرية ، أرسلت السلطات البريطانية الأسرى إلى أوطانهم ، وكانت تنوى إزالة المعسكر ، ولكن عند اقتراب البارجة " إمباير " من الشواطيء المصرية ، قاموا بإعداد المعسكر فورا لاستقبال الوافدين الجدد [١٨٦] .

١٨٦ أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية . الملف رقم ٣١٧ ، ٨٢٠/٣ ، وثيقة ٢١٠ . السطر ٧.

أقام المهاجرون الروس داخل المعسكر بالعباسية ، في ثكنات كانت تضم من ٥٠ إلى ٦٠ شخصاً. أما الخيام كانت تضم من ١٠ إلى ٢٠ فرداً . ولا ننسى أن نذكر أنهم قبل تسكينهم داخل الثكنات ، كانوا قد وضعوا في الحجر الصحى . وقد رفع عنهم الحجر الصحى في أول مارس ، ولكن تم السماح لهم بزيارة المدينة بدءاً من الثانى والعشرين من مارس . في بادىء الأمر ، كان الأستراليون يقومون بحراسة المعسكر ، تم إستبدالهم بطاقم حراسة هندى . وكانت تصاريح الخروج إلى المدينة ، والتي تسمى "تصاريح مرور"، تُعطى مرفقة بالأسماء ، وتصدر مباشرة من القائد البريطانى لـ١٦ شخصا في اليوم ، وسارية فقط من الساعة الثانية ظهرا إلى السابعة مساءا [١٨٧] .

لم تكن حياة اللاجئين داخل المعسكر تسير وفقاً لإرادتهم ، ولا وفقاً لما تعودوا عليه ، ولكن كان هناك استثناء ، فقد أقاموا كنيسة داخل إحدى الخيام، وقد أمدتهم البطريركية اليونانية في بادىء الأمر بالمواد الكنسية اللازمة ، كما أرسلت الإرسالية الروسية في القدس بعض الأدوات في إبريل . وكان الكاهن " بوليكارب فيلاتوف " [١٨٨] يخدم في هذه الكنيسة .

في ربيع ١٩٢٠ بناءً على مبادرة قام بها الدبلوماسيون الروس ، وممثلو الجالية الروسية في مصر، تم إنشاء لجنة لمساعدة اللاجئين ، والتي ترأستها الإنجليزية الليدى "كونجريف" وقد قدم المساعدة من قدر عليها . وقد عرض طبيب الأسنان إسرائيل "سولومونوفيتش جولدنبرج" الذي يملك عيادة في "القاهرة" في شارع "قصر النيل" ، منزل رقم ٤٠ معالجة اللاجئين بدون مقابل . وقد تبرع رجل الأعمال "إرنست إجورفيتش ماليسون" لصندوق اللجنة بمبلغ "٥٠٠" جنيهاً مصرياً ، كما تلقى الصندوق مبلغاً آخر من ممثل شركة التأمين "روسيا" "ج . خيورميوز" يقدر بـ "٢٥٠" جنيها مصرياً . وهذه المبالغ كانت تعد مبالغ كبيرة في ذلك الوقت ، كما تذكر لنا المصادر مساهمة السكان المحليين، وأغلبهم من المسيحين المصريين بنصيب من التبرعات عن طيب خاطر [١٨٩]. كما أعطى بطريرك الإسكندرية "فوتي" اللجنة مبلغ ٥٥,٦٦ جنيها مصريا تم جمعها من رعايا الكنيسة التابعة له ؛ لمساعدة اللاجئين ، فيما تذكر المصادر أن زوجة "نجيب باشا بطرس غالى" وهى أرمينية الأصل ، وتمثل واحدة من أعرق العائلات المسيحية في مصر ، قد تبرعت بمبلغ رمزى لصالح الصندوق يقدر بـ١٠ جنيهات مصرية . وقد أنفقت هذه المبالغ

١٨٧ نفس المرجع .
١٨٨ نفس المرجع . وثيقة ١٩٣ ، السطر ٨ ، ٥١ مجموع ٥٨ سطر .
١٨٩ نفس المرجع السطر ١٣ ، ٩- ٢١ ، ٣٣ ، ٨١ .

في شراء ما يحتاجه اللاجئون من مواد إضافية، حيث كانت الحصص الغذائية المقررة للأسرى شحيحة، ولا تسد رمقهم.

بخصوص المرضى والجرحى الذين كانوا يتلقون العلاج داخل المستشفي الميدانى بمعسكر "العباسية"، فقد تم إرسالهم بعد تعافيهم إلى معسكر أكثر رحابة، يقع في "التل الكبير". ومع حلول شهر مايو ١٩٢٠ قاموا بإزالة معسكر "العباسية" عن بكرة أبيه، وقد تم إرسال حوالى ٥٠٠ مريض ممن بقوا هناك إلى مستشفي معسكر "التل الكبير" بينما كان هناك ٧٠ آخرين كانوا بحاجة ماسة إلى الرعاية الفائقة، فتم توزيعهم على مختلف المستشفيات الأجنبية داخل "القاهرة" [١٩٠].

أقام المهاجرون الروس داخل معسكر "التل الكبير"، الواقع على حافة الصحراء حتى بداية ١٩٢١. وفي الثامن عشر من مارس توجهت مجموعة من اللاجئين، أغلبهم من المدنيين الذين تم نقلهم مباشرة من على متن السفينة "ساراتوف" إلى هذا المعسكر بخطاب إلى السفير الروسي "أ.أ سميرنوف" لشرح الظروف المناخية داخل معسكر "التل الكبير" جاء فيه "إن الأيام الحارة التي نشهدها الآن بالإضافة إلى فترة الخماسين، أثرت بالسلب على الحالة الصحية للاجئين مع الأخذ في الاعتبار أن أغلب المقيمين داخل المعسكر من المدنيين الذين قدموا من شمال روسيا، حيث الطقس البارد"، أدت إلى إصابة البعض بضربات الشمس، والإلتهابات و أمراض القلب. وبحلول الصيف المقبل مع الارتفاع المضطرد في درجات الحرارة ستصبح الظروف المناخية داخل معسكر "التل الكبير" كارثية، وستشكل خطراً على صحة وحياة اللاجئين، لاسيما كبار السن وضعاف البنية، ولا يخفي على سيادتكم أن المهاجرين، قد عانوا كثيراً خارج الوطن وداخله، وشاهدنا صمودهم الذي لا يتزعزع خلال رحلة ترحيلهم جنباً إلى جنب من أجل الأمة ومن أجل الحرية والثقافة وبناءً عليه نتوجه إلى سيادتكم بكل الود والعرفان لتوفير المساعدة لـ٥٠٠ شخص من المقيمين لنقلهم إلى مكان آخر في فتيرة وجيزة، يكون أنسب من حيث الطقس، وتكون بيئته مشابهة لما تعودنا عليه في بلادنا وتناسب حياة أناس مثقفين. وقد كتب "سميرنوف" بخط يده على الخطاب "لقد نجحت في نقل ما يقرب من ٣٠٠ فرد إلى سيدى بشر" [١٩١].

١٩٠ نفس المرجع، وثيقة ١٩٤، السطر ٢٨، مجموع ٢٨ سطر.
١٩١ نفس المرجع. وثيقة ١٩٣. السطر ١٣٥- ١٣٦.

"سيدى بشر" كانت آنذاك من ضواحى الإسكندرية، والآن هى أحد أحياء المدينة الواقعة على شاطىء البحر المتوسط، والتي يعد مناخها أكثر إعتدالاً من "القاهرة" ناهيك عن منطقة "التل الكبير". فلا عجب أن الملك وحاشيته وحكومته كانوا ينتقلون إلى "الإسكندرية" طوال فصل الصيف خمسة شهور، وكان يعيش في الإسكندرية "العاصمة الشمالية" آنذاك كثير من الأوربيين من الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين واليونانيين والذين كانوا بالطبع أقرب إلى الإنسان الروسي من المصريين.

كان عدد السكان حوالى ٤٠٠٠٠ نسمة. وبإستثناء الحى العربي كانت المدينة أوروبية خالصة، وفي منتهى النظافة، والأناقة وذات كورنيش جميل، كما أنها تتميز بميادينها الواسعة، وتزدان حدائقها العامة الرائعة بالتماثيل، وفنادق فخمة، والعديد من دور السينما، ومختلف أنواع المقاهي. هكذا وصف المدينة أحد الصحفيين الروس[١٩٢] الذين زاروا مدينة "الإسكندرية" عام ١٩١٢، ولذلك يعد نقل بعض اللاجئين الروس من "التل الكبير" إلى "سيدى بشر" هدية حقيقية.

نعود إلى "المعسكر الروسي" في التل الكبير. وقد وصفت "فالانتينا شيريكوفا" المعسكر وصفاً دقيقاً: "حولنا سهل رملى قاحل بلا نهاية، وفوق الرؤوس تسطع شمس أفريقيا الحارقة. ويحيط بمدينة الخيام أسلاك شائكة وطاقم حراسة هندي على مدار الساعة مع غياب تام للمناظر الطبيعية الخلابة، وفي المساء يتنامى إلى سمعك عواء ابن آوى، وتستطرد "فالانتينا": "هنا تم احتجاز عدة مئات من الأشخاص أغلبهم من الضباط والعسكريين الروس المحطمة معنوياتهم تماماً، بينما النصف الآخر مقسم بين جريح ومصاب بالتيفود"[١٩٣].

عن الأوضاع الصحية داخل المعسكر ونظافته، تقدم الشهادة التفصيلية للطبيب "فسيفولود شيفاندين"[١٩٤] في العاشر من يولية ١٩٢٠ معلومات وافية. "ينقسم المعسكر إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول كان مخصصاً للنساء والعائلات من اللاجئين، بينما القسم الثانى يضم الرجال غير المتزوجين، والقسم الثالث عبارة عن مستشفي. وكان يتم إيواء الجميع داخل الخيام. وفي معسكر العائلات الذي تبلغ مساحته ٣٣٠٠٠ متراً مربعاً كانت

١٩٢ «الوقت الجديد» عدد ١٢٩٤٨، ٢٩ مارس/آذار ١٩١٢.
١٩٣ «إ.يا. بيليبين» مقالات. خطابات. ذكريات عن الفنان. لينجراد، ١٩٧٠، صـ ١٨٥.
١٩٤ أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، ملف رقم ٣١٧، حافظة ٨٢٠/٣. وثيقة ١٩٤ السطر ١٢- ٢٤. نفس المرجع السطر ٢٥-٢٧.

توجد ٢٩٢ خيمة يعيش بها ٣٦٤ شخصاً. وكانت نسبتهم كالآتي : (١٠٥ رجلاً ، ٢٠٥ سيدة، ٥٤ طفلاً) ، وكان يتم إيواء من ١ إلى ٣ أشخاص داخل الخيمة الواحدة .

وفي معسكر الجنود والضباط الذين يقضون فترة نقاهتهم البالغ مساحتة ٢٥٥٠٠ متراً مربعاً أقيمت ٣٤٥ خيمة ، يعيش بها ١١٥٤ شخصاً (٦٧٢ ضابطاً ، ٤٨٧ جندياً) وكان كل ٣ ضباط يقيمون داخل خيمة واحدة . أما فيما يتعلق بالجنود فكان كل ٥ أفراد ، وفي أحيان أخرى كل ٧ أشخاص داخل الخيمة الواحدة .

كانت الخيام في كلا المعسكرين مصنوعة من الكتان ، وتأخذ الشكل المخروطى وحوائطها بلا نوافذ . وفي السقف كان هناك ٣ فتحات للتهوية ، وأرضيتها ترابية ، وكانت مساحة كل خيمة تبلغ ٧,٦٥ متراً مربعاً .

كان المعسكران متشابهين من حيث الأثاث المعيشى . إذ كان الأثاث مصنوعاً من الحديد وكانت الأسرة حديدية وتعلوها ناموسية ، وكومودينات خشبية غير مدهونة ذات رجلين اثنين بواقع كومودينو لكل فرد . ولم يكن بداخل الخيمة أي من المقاعد أو الطاولات ، وكان كل سرير مزود بمرتبة ووسادة صغيرة الحجم وبطانية ، ويعلو كل سرير ناموسية للحماية من البعوض والذباب ، بينما لم يكن هناك أي من مفروشات على المرتبة. تسلمت كل خيمة حوضاً مجلفناً لغسيل الملابس ، ومصباحاً للإضاءة بواسطة الشموع " فانوس" ، كما كان هناك جوال لتخزين الخبز . أما عن الأواني فكانت مطلية بمادة المينا وبواقع قدح وطبق للشخص الواحد . كما وفر البريطانيون ملعقة وشوكة وسكينة للاستخدام الشخصي لكل فرد من أفراد المعسكر ، كما وفروا في وقت لاحق أطباق عميقة للحساء .

على الجانب الآخر ، كان الوضع مخالفاً للوضع في المعسكر الثاني حيث كانت الخيام الخاصة بالضباط مزودة بالأثاث ، بينما لم يكن لدى الجنود أي من الأسرة أو المراتب أو الكومودينات . وكانوا يفترشون الأرض وينامون على مفارش من المشمع دون أي وسادات . في كلا من المعسكرين ، تم بناء حجرات طعام فسيحة ذات أرضية ترابية ، وكانت جدرانها وأسقفها مصنوعة من القش وامتلأت بصفوف من المناضد والمقاعد . في بداية الأمر كان البريطانيون يقدمون نصف الحصة الغذائية للنساء و نصيب الأطفال حتى سن ١٢ سنة الربع فقط . وكانت هذه الكمية غير كافية لسد جوعهم مما جعل الرجال يتنازلون عن جزء من حصتهم لصالح أطفالهم وزوجاتهم . ويتم توزيع المنتجات داخل

المعسكر بالتساوي بين اللاجئين دون النظر إلى الجنس أو السن حيث أن عدد الرجال داخل معسكر العائلات كان قليلاً ، فقد كان عددهم ١٠٥ رجلاً مقابل ٢٥٩ من النساء والأطفال ، لذلك كان الطعام غير كاف .

كان سكان المخيم يعيشون على الكفاف باستثناء فئة قليلة كانت قادرة على شراء مايلزمها من المنتجات . وفي العشرين من يونيو زاد نصيب النساء إلى ثلاثة أرباع والأطفال زاد نصيبهم إلى النصف ، وقد ساعد هذا على تحسين الوضع الغذائى للاجئين .

كانت الوجبات الغذائية تحتوي على ٣٠٠٨ سعر حرارى ، ولكنها تفتقر إلى البروتين والكربوهيدرات . علاوة على ذلك ، كانت بعض المنتجات غير صالحة للاستهلاك الآدمي وقد أشار الطبيب الروسي : وفقا لهذه المعلومات ، نخلص إلى أن الوجبات التي كان يتسلمها اللاجئون داخل معسكر " التل الكبير " كانت سيئةً .

كانت الوجبات تتكون من (خبز- شاى- سكر- دهن- لبن – مربى) ، وكانت تسلم إلى اللاجئين أنفسهم . أما باقي المواد الغذائية فكانت في وعاء مشترك . تذكر لنا الوثائق : " أن الطعام كان يعد بلا مبالاة وكان بدون نكهة " ، فالحساء الذي يعد الطبق الساخن الوحيد للاجئين طوال اليوم ، يتم إعداده دائما من لحم الضأن الدهنية ، الأمر الذي يجعل كمية اللحم ضئيلة ، ودائما ما يغطي الحساء طبقة سميكة من الدهون المتجمدة على السطح مما يجعل من الوجبة الساخنة الوحيدة شيئاً مثيراً للاشمئزاز . وجدير بالذكر أن الروس هم ، الذين كانوا يقومون بإعداد الوجبة بمساعدة الأسرى الأتراك الذين تم توظيفهم لهذا الغرض .

كان الحساء يقدم في الرابعة مساءً ، بينما قبل ذلك في السابعة ، و الحادية عشر صباحاً كان من الممكن الحصول على الماء الساخن بمعدل مرتين في اليوم ، فيتمكن المهاجرون من تحضير الشاى الذي يتناولون معه ، الخبز ، ودهن الخنزير والمربى ، وقد كانوا يوزعون الماء الساخن أيضا وقت الغداء .

فيما يخص اللاجئون البالغون ضعيفو البنية والذين يعالجون داخل المعسكر فقد كانوا يحصلون بأمر من طبيب المعسكر الروسي على تعيين إضافي ، فوق حصتهم الغذائية دون تمييز في الجنس أو السن ، وكان يتكون من بيضة و٥٠ جرام من الحليب المعلب وملعقة كبيرة من الكاكاو .

أما عن المياه وكيفية حصولهم عليها داخل المعسكر ، فتحكى لنا الوثائق أن المعسكر كان مزوداً ببئر إرتوازية تمد اللاجئين بحاجتهم من المياه ولكن الحصول على المياه لم يكن متاحاً على مدار اليوم ، بل كان متاحاً في ساعات محددة من الساعة ٥ إلى الساعة ٨ صباحاً ، ثم من الساعة ١١ إلى الساعة ١٢ والنصف . وهذه الفترة تعد غير كافية لتلبية حاجة كل المقيمين داخل المعسكر وفي أوقات الظهيرة ، خاصة في الأيام شديدة الحرارة لم يكن في مقدور سكان المعسكر الاستحمام وكان كل معسكر يضم ١٠ أماكن للاستحمام . كان الماء الساخن ينعدم تماماً ويضطر الناس إلى استعمال الماء البارد في غسيل الملابس ، وبالأدق الماء الدافيء ، حيث أن المواسير في السطح وسرعان ماكانت تسخن من حرارة الشمس .

كان معسكر المستشفي في "التل الكبير" يختلف عن المعسكرين الآخرين. فقد تم وضع المرضى في خيام كبيرة ذات سقف هرمى ، وتبلغ مساحة كل واحدة منها ٣ في ٤ أمتار لذلك كانت كل ثلاث خيام مترابطة فيما بينها ، لتشكل خيمة واحدة كبيرة ، وكان عدد تلك الخيام في المعسكر ٣٩ خيمة . وكان يوجد في كل خيمة ثلاثية ٥٠ سريراً ، وبهذا كانت المستشفي تتسع لـ ٢٠٠٠ شخص تقريباً . وفي العاشر من يوليو وقت كتابة هذه الوثيقة كان المستشفي يضم ٦٦٢ مريضاً ، وبذلك يكون عدد المرضى داخل الخيمة الواحدة ٣٠ شخصاً .

أما عن حالة الأثاث والأواني المستعملة داخل المستشفي فلم تختلف عن مثيلاتها في المعسكرين الآخرين ، ولكنهم كانوا يعطون المرضى خلافاً للاجئين الأصحاء ملايات السراير التي كانت تستبدل مرة كل أسبوعين .

كان بالمستشفي عدة أقسام مثل : قسم الباطنة والجراحة وطب العيون وأمراض النساء والتوليد والأمراض المعدية والأمراض التناسلية ، بالإضافة إلى عيادة للأسنان وكان قسمي الأمراض المعدية والتناسلية منعزلين وبعيدين عن بعضهما البعض وبحسب ما ذكره الطبيب الروسي ، فإن المستشفي قد تم تجهيزه بشكل مقبول ، فقط كان يوجد بها معمل لإجراء الفحوصات العادية ، وصيدلية مزودة بالأدوية اللازمة .

أما عن التغذية داخل المستشفي فقد كان المرضى أوفر حظاً من الآخرين ، وكانت الوجبات مغذية وصحية . وكانت وجبة الغذاء تتكون من طبقين رئيسين دافئين

وكما جرت العادة، كان الطبق الأول عبارة عن حساء اللحم أو " البورش " (حساء خضروات روسي)، أما الطبق الثانى فيتألف من الدجاج أو شرائح اللحم . وبناءً على توصية الطبيب كان يقدم لبعض المرضى وجبات إضافية تتكون من السمك الطازج والبيض وشرائح الليمون وعصير الليمون ، حتى أنهم في بعض الأحيان كانوا يقدمون النبيذ.

كان معظم العاملين داخل المستشفي من الروس ، باستثناء ٤ أطباء إنجليز شغل أحدهم منصب المدير . كما كان المستشفي يضم ١٢ طبيباً و٢ من الصيادلة و٢٨ من الممرضات و٣ من الممرضين وكاهناً وقائداً ومترجماً وكاتباً رئيسياً للمرضين ، بالإضافة إلى ١٥٣ من الممرضين . وبهذا يصبح مجموع العاملين داخل المستشفي ٢١٢ شخصاً . و لخدمة ٦٦٢ مريضاً كانوا يعالجون داخل المستشفي في ذلك الوقت ، كان هذا العدد كافيا جدا . وقد عمل الأطباء الروس تحت إمرة البريطانيين . كما أنهم لم يكونوا يعملون مجانا ، بل كانوا يحصلون على رواتب . على الرغم من أن الأطباء والمرضى كانوا في نفس الخندق مع اللاجئين وعانوا من نفس الظروف التي عانى منها اللاجئون ، إلا أن الوثائق تذكر لنا أن معاملة الموظفين للمرضى كانت تتميز بالفتور والتكلف ، مع وجود بعض الاستثناءات. على مايبدو ونضيف من عندنا أن بعض الأطباء كانوا يكنون الضغينة لمرضاهم وذلك يرجع إلى إضطرارهم إلى ترك عائلاتهم خلفهم في روسيا بعد تعيينهم للخدمة هنا داخل المعسكر . وبحسب مؤلف هذه الوثيقة " إن عمل إخوة وأخوات الرحمة كان دائما ما يحظى بالقبول والرضا ، الأمر الذي لايمكن قوله عن عمل الممرضين والممرضات الذي كان في أغلب الحالات ، يتصف بالإهمال ، والتهور" . وكان يعتقد بصفة عامة أن موقع المستشفي في الصحراء والجو الحار والعواصف الترابية ، بالإضافة إلى الرعاية السيئة تجعل المرضى ذوي الحالات الخطرة أو الأقل خطورة في وضع صعب للغاية". ووفقاً لهذه الوثيقة التي صدرت في يوليو عام ١٩٢٠ فأن معسكر اللاجئين الروس في " التل الكبير" كان يقطنه نحو ٢٤٠٠ شخصاً ، ومع اللاجئين الآخرين الذين يقدر عددهم بألفي لاجيء كان الوضع على النحو التالي : توفي ٥٤ شخصاً على أقل تقدير منهم : ٣١ شخصاً من معسكر " العباسية" ، و٢٣ آخرين من معسكر " التل الكبير " [١٩٥] . كما أشير إلى عدد من المرضى المصابين بالأمراض المعدية (وعددهم غير معروف) تم إيداعهم في مستشفي " سيدى جابر" فور وصولهم إلى ميناء " الإسكندرية" ، وهناك ٧٠ مريضاً

١٩٥ نفس المرجع . السطر ٢٥-٢٧.

وجريحاً من معسكر "العباسية" تم توزيعهم على مستشفيات "القاهرة" المختلفة فيما تم نقل ما يقرب من ٣٠٠ شخصاً من "التل الكبير" إلى "سيدي بشر" (من المحتمل كان ذلك وقت صدور الوثيقة وربما كانوا أكثر من ذلك)، ٣٢٦ في معسكر منفصل بالقرب من "الاسماعيلية"، والخاص بتلاميذ المدرسة العسكرية بالدون وكانوا عبارة عن ٢٨٦ طالباً، و٢٨ موظفاً و١٢فرداً مع عائلاتهم[١٩٦]. أما باقي العدد فعلى ما يبدو أنهم قد غادروا مخيم اللاجئين، كما فعل "إيفان بيليبين" والأختين "تشيريكوفا" وتفرقوا في أنحاء البلاد وربما غادروها.

يذكر أن القوات البريطانية، لم تجبر اللاجئين الروس على الإقامة داخل مخيمات الإيواء، وسمحوا لهم بمغادرة المعسكر، وأن يعيشوا بصورة مستقلة طالما لديهم المال والقدرة التي تعينهم على تحمل نفقاتهم الخاصة. وفي البداية كان البنك الوطني الذي يسطر علية الإنجليز شأن كل شيء في مصر يقوم بتغيير الروبلات وخاصة روبلات الدون وجيش المتطوعين إلى الجنيه المصري بسعر عال جدا. إذ كان الجنيه المصري يقابله ١٠٠٠ روبل. وهكذا يكون قد تم تغيير ٢,٢٥ مليون روبل. ومع وصول وافدين جدد أرض البلاد، وتدهور حالة جيش المتطوعين على جبهات الحرب الأهلية، بدأ سعر الروبل في الانخفاض في مصر بسرعة ووصل مقدار ٠,٠٥ من الجنية المصري مقابل ألف روبل[١٩٧].

على الرغم من أن أعداد المدنيين كما تمت الإشارة من قبل، كانت قليلة بين اللاجئين، فقد كانوا لا ينتمون إلى الطبقة الفقيرة. وكان الكثير من الضباط العاملين أو الذين ارتدوا الزى العسكري فقط أثناء الحرب ينحدرون من أسر ثرية. بعض من هؤلاء الناس حملوا معهم أموالا. ومجوهرات وهذا أتاح لهم فرصة العيش بعض الوقت معتمدين على هذه الأموال لحين البحث عن دخل ثابت.

وقد قدم بعض اللاجئين إلى مصر من قبيل المصادفة ولعل أشهر هؤلاء عضو مجلس الدولة البارز البارون "فاسيليفيتش فون بتروفيتش إيجرت" وزوجته "ناد يجدا يوليفنا"، حيث كانا عائدين من رحلة عمل في "القوقاز"، وكانا في طريقهما إلى موطنهما "ليتوانيا" وركبا على متن "ساراتوف" من ميناء "نوفوروسيسك" على أمل نقلهم إلى القسطنطينية" ومن هناك سوف يستقلان القطار إلى بلدهما. لكنهما لم يتمكنا

١٩٦ نفس المرجع. السطر ٦-٨.
١٩٧ نفس المرجع. السطر ٤٠.

من العثور على غرفة فارغة لشحن أمتعتهما ؛ مما إضطرهما لاستكمال الإبحار حتى " الإسكندرية "[١٩٨] وقد تمكن البارون وزوجته من الخروج من المعسكر سريعاً ومعهما متعلقاتهما الشخصية وأموالهما ، ولكنهما قررا البقاء في مصر[١٩٩] وعدم العودة إلى بلدهما وعاشا داخل الأراضي المصرية بقية حياتهما .

في يونية عام ١٩٢٠ تم افتتاح " عيادة روسية " كان يعمل بها ٩ من الأطباء الذين رفضوا الانتقال إلى " التل الكبير " بعد غلق معسكر " العباسية " . وقد قدم الدعم في إنشاء تلك العيادة ، لجنة مساعدة اللاجئين الروس . وقد قام الأمير المصري " ميشيل لطف الله بإقراض الأطباء الروس مبلغ ٥٤ جنيهاً مصرياً قيمة إيجار العيادة ، وكذلك أقرضهم السفير " أ.أ سميرنوف " ٣٥٠ جنيها مصريا نظير التجهيزات . بدأت العيادة في مباشرة العمل فعلياً في يونية ، واستقبلت ٣٦ مريضاً ، وتم علاج ١٨ حالة مجاناً (وكانت الخدمة المجانية تتوفرفقط للاجئين الروس) . وفي يولية استقبلت العيادة ٣٧٧ مريضاً ، من بينهم تم علاج ١٢٤ حالة مجانية وقد تم علاج ٤٠٦ لاجئاً[٢٠٠] مجاناً في العام الأول من افتتاح العيادة . تبين لنا هذه الأرقام أنه في نهاية ١٩٢٠ ، وبداية ١٩٢١، كان قد عاش في " القاهرة " وحدها مئات اللاجئين الروس الذين غادروا المخيم ، كما عاش عدد لا بأس به في " الإسكندرية" وعدد قليل في " بورسعيد " .

واصل معظم المهاجرين الروس إقامتهم داخل المعسكرات . فلم يكن بوسع الجميع أن يتكفلوا بمصاريف الحياة خارج المعسكر . فهذه الإمكانية لم تتوفر قط للجنود وكثير من الضباط السابقين ، وحتى لأفراد الطبقة الأرستقراطية . في نهاية ١٩٢٠ ومن داخل معسكر " التل الكبير " توجهت البارونة " أنستاسيا فاسيليفنا إنجليجاردت " برسالة إلى السفير الروسي " أ.أ سميرنوف "[٢٠١] جاء فيها : " أتوسل إليكم مساعدتى في توفير بعض الملابس لطفل حديث الولادة ، فأنا لا أملك المال لشراء ذلك " وكانت الرسالة مكتوبة على قصاصة من الورق بالقلم الرصاص .

---

١٩٨ نفس المرجع ، وثيقة ١٩٣ ، السطر ٢٠ -٩١ .
١٩٩ فلاديمير بيلياكوف . الجبانة الروسية في مصر . صفحة ٣٦ .
٢٠٠ أرشيف السياسة الخارجية لروسيا الإمبراطورية . صندوق رقم ٧١٣ . حافظة ٨٢٠/٣ . وثيقة ٢٢ . السطر ١ ، وثيقة ٢٢٣ ، السطر١٥ ، ٢٢ – ٢٤ .
٢٠١ نفس المرجع . وثيقة ١٩٣ . السطر ٢٠٩ .

كما يتضح لنا من الوثائق المذكورة أعلاه، أن وضع اللاجئين الروس في التل الكبير يمكن إحتمالة باستثناء الظروف المناخية. على الأقل حاولت السلطات البريطانية نوعاً ما توفير حياة كريمة للاجئين. وقد كتبت "ماريا بتروفنا" أرملة اللواء البحرى "أ.ك دريجينكو" للسفير الروسي أ.أ. سميرنوف في الرابع عشر من أكتوبر: "إنني أجد معاملتهم للمهاجرين الروس لا تشوبها شائبة، حتى لو وجد ما يكدر الصفو العام أحيانا داخل المخيم. ففي هذه الحالة يقع اللوم على اللاجئين أنفسهم"[٢٠٢]

لم يكن لدى اللاجئين في "التل الكبير" كما كان في العباسية أي فرصة لتحسين وضعهم المالي، فما كان منهم في البداية سوى محاولة التركيز على الجانب الروحى بكل همة ونشاط. ومن المحتمل أن عدة عوامل قد لعبت دوراً في هذا. وتجدر الإشارة أن صدمة الترحيل من روسيا إلى مصر، التي شلت إرادة الناس في البداية، قد بدأت تزول تدريجيا. بالإضافة إلى ذلك أصبح جلياً أنهم سيقضون وقتا طويلا على الأراضي المصرية. وبحلول الصيف كان عدد كبير من المرضى والجرحى قد تعافي، وهؤلاء الناس كانوا يستطيعون أن ينتهجوا أسلوب حياة أكثر نشاطا.

كان أول شيء فعلوه، أن قاموا بإنشاء كنيسة في كل جزء من أجزاء معسكر "التل الكبير" الثلاثة.، وشغل القس "ألكسندر فولسكوفسكى" منصب الأسقف داخل الجزء المخصص للعائلات، القس "بطرس جلوبياتنكوف" شغل منصب القس في الجزء المخصص للضباط. أما عن الجزء الخاص بالمستشفي، فقد شغل منصب الأسقف هناك الكاهن "نيكولاى إيكانيكوف". أما عن الأثاث الكنسى فقد تم جلب جزء أمن معسكر العباسية الذي تم إغلاقه وجزءاً أخر عبارة عن ٦ أوانٍ من الفضة، وملابس كهنوتية أرسلتة الإرسالية الروسية في القدس[٢٠٣]. ولكن هذا لم يكن كافياً نظراً لوجود ثلاث كنائس مما اضطر اللاجئون إلى صنع الأواني بأنفسهم من المواد المتوفرة بين أيديهم.

على الرغم من الأوضاع غير المألوفة داخل المعسكر، إلا أن الحياة أخذت مسارها الطبيعى. فقد ولد أناس وتزوج آخرون. كما ألقى الموت بظلاله على البعض حتى أن الأب "جولوبياتنيكوف" قد قام بإعداد الأوراق الرسمية الخاصة بالتعميد والزواج والدفن[٢٠٤].

٢٠٢ نفس المرجع السطر ٢١٨.
٢٠٣ نفس المرجع. السطر ٣٨، ٣٩، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٧٤، وثيقة ١٩٤، السطر ٣٠.
٢٠٤ نفس المرجع، وثيقة ١٩٣، السطر ١١٦، ١١٦ مجموع السطور.

في الثالث من مايو ١٩٢٠ في المخيم العائلي من المعسكر، تم افتتاح مدرسة ثانوية يديرها البروفيسور " أ.ن فاتييف " ، والذي تخرج في جامعة " خاركوف " . وقام بالتدريس فيها ٢٨ مدرساً لـ ٧٦ تلميذاً . وقام الإنجليز والدبلوماسيون الروس بتوفير الأدوات المكتبية . وقد تعذر توفير الكتب المدرسية للتلاميذ ، مما جعل التلاميذ لا يأخذون واجبات منزلية[٢٠٥].

داخل المستشفي ، تم إنشاء حلقة تعليمية وثقافية روسية ، وسرعان ما امتدّ نشاطها ليصل إلى القسمين الآخرين داخل المعسكر . وقد أبدى اللاجئون استعدادا للعيش المستقل والاعتماد على النفس فقامت إدارة الحلقة بتنظيم دورات تدريبية في الهندسة الكهربائية ، والجيوديسيا "علم المساحة التطبيقية" والرسم والمحاسبة ، كما نظموا دورات في محو الأمية ووضعوا حجر الأساس لمكتبة متواضعة ، كانت تضم الكتب التي جلبها اللاجئون من بلادهم [٢٠٦] .

من المدهش أن المعسكر سرعان ما كشف عن مواهبه الفنية وقد كتبت لودميلا يفجينيفنا تشريكوفا " ذات الـ ٩٥ ربيعاً من مدينة سانت بطرسبورج والمقيمة في ولاية فلوريدا الأمريكية ، رسالة للكاتب في ٢٠ يناير ١٩٩٢ : " لا ننسى أن تذكر الفرقة الكاملة من عازفي "البلاليكا" ، لقد قاموا بصنع آلات البلاليكا من خشب الكراسى البسيطة والتي عزفوا عليها بنجاح في الحفلات [٢٠٧] .

داخل المعسكر تأسست جمعية لذوي الاحتياجات الخاصة في صيف ١٩٢٠ وبفضل جهودها تم افتتاح ورشتين من ورش العمل واحدة كانت للأحذية والتي عمل بها ١١ شخصاً والأخرى كانت للخياطة ، وعمل بها ثلاثة من الأسطوات وكانت المواد الخام الخاصة بورشة الأحذية ترسل إليهم من القاهرة ، عن طريق الدبلوماسى الروسي "س.ب.رازومفسكى" ومن الجدير بالذكر ، أن ورش العمل لم تكتف بتلبية احتياجات قاطني المعسكر ،ولكنها تخطت حدود المعسكر لتقدم خدماتها للسكان المحليين [٢٠٨] .

٢٠٥ نفس المرجع ، وثيقة١٩٤ ، السطر ٣١ – ٣٢ .
٢٠٦ نفس المرجع . وثيقة ١٩٣ ، السطر ٢٢٦ – ٢٥٨ .
٢٠٧ أرشيف المؤلف . صندوق «الروس في مصر» . وثيقة ٢ . السطر ٢٧٥ .
٢٠٨ أرشيف السياسة الداخلية للإمبراطورية الروسية . صندوق ٣١٧ ، حافظة ٨٢٠/٣ ، وثيقة ١٩٣ ، السطر ١١٤، ١٥٥، ١٥٦ .

في الخامس عشر من أكتوبر من ذات العام ١٩٢٠ ، أبلغت السلطات البريطانية السفير الروسي آنذاك "أ.أ سميرنوف" أنها تنوى ترحيل المهاجرين إلى "صربيا" ، وسيكون ذلك في غضون الشهور القليلة القادمة . كما نوهت السلطات البريطانية إلى أن من يرغب منهم البقاء في داخل الأراضي المصرية يمكنه ذلك ولكنه سيفقد حقة في الدعم المادى ، ووفقا لتقديرات البريطانيين فقد كان يعيش في مصر بالفعل بعيدا عن معسكر اللاجئين ، حياة مستقلة ما يقرب من ٢٧٣ مهاجراً روسياً ، كان من بينهم ١٢٨ محارباً ، و٣٨ من الرجال المدنيين ، و١٠٥ سيدة وطفلان [٢٠٩] ، إلا أنه ولأسباب غير معروفة تأخر تنفيذ هذه الخطة حوالى عامين ، وبدلاً من الترحيل إلى "صربيا" تم نقلهم من معسكر "التل الكبير" إلى معسكر اللاجئين في "سيدى بشر" بحلول ١٩٢١ . انتقل "المعسكر الروسي" من الصحراء إلى شاطيء البحر غير أن الكثيرين من اللاجئين الروس كانوا يعيشون حياة اللاجئين التي لا يحسدون عليها معتمدين ، إعتماداً كاملاً على النوايا الطيبة للإنجليز الذين إستضافوهم على الأراضي المصرية.

٢٠٩ نفس المرجع ، السطر ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

obeikandl.com